

## مشكلات التوافق النفسي

### لدى عينة من الأطفال النازحين بليبيا

د. يوسف أبو القاسم الأحرش  
كلية الآداب الزاوية جامعة الزاوية

د. سالم عبد القادر مجاهد  
كلية الآداب - جامعة طرابلس

#### مقدمة:

أسفرت فترة الإحداث والحروب التي شهدتها ليبيا وتداعياتها منذ منتصف شهر فبراير 2011 إلى الآن على الكثير من المواقف الصعبة والمشكلات المزمنة التي طالت الجميع دون استثناء حتى أولئك الذين لم يشاركوا فيها بشكل مباشر. وتزداد تلك التأثيرات السلبية وتكون أكثر عمقاً وشدة مع بعض الفئات والشرائح، ويأتي على رأسها الأطفال، فهم بطبيعة تكوينهم النفسي وخصائصهم العقلية والجسمية عاجزون عن استيعاب الأحداث الصادمة، وفهمها، والتعامل معها، ومواجهتها بصورة منطقية، وبالشكل الذي يبعد عنهم المخاطر والتأثيرات السلبية لتلك الأحداث.

وبكل تأكيد فإن هذه الأوضاع كان لها تأثيراتها على قدرة الطفل عن ممارسة حياته بشكل طبيعي ولا يقتصر على زيادة توتره الذي ينعكس سلباً على توافقه وسعادته وقدرته على التفاعل مع بيئته فحسب، بل قد يتعداه إلى شعوره بأنه ضحية لمواقف وأحداث وحرب لا ذنب له فيها، وإذا بلغ الفرد درجة التشكك فيمن حوله وفي مجتمعه زاد توتره، وزاد شعوره بأن بيئته بيئة عدائية غير مطمئنة. وهذا قد يدفعه إلى الانكفاء على ذاته، والابتعاد عن التفاعل مع الآخرين، مما قد يدعم الإصابة بالاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية مستقبلاً.

**مشكلة الدراسة:** أن واقع الحال في ليبيا يشير إلى تشرذم العديد من العائلات، بعضهم تهدمت منازلهم لأن مناطقهم كانت ساحات معارك، والبعض الآخر تم تهجيرهم قسراً، وبغض النظر عن الدوافع والأسباب، فقد نزحت عائلات ومناطق بأكملها، تاركة كافة منازلها وأماكنها وأراضيها، وحتى أحلامها وأمانها.

## مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

وتتحدد مشكلة الدراسة على إبعاد وتداعيات بعض جوانب هذه الحالة والمتمثلة في مشكلة النزوح، ومستوى تأثيراتها على التوافق النفسي للأطفال النازحين في ضوء بعض المتغيرات (النوع - طبيعة السكن) وانحصرت في التساؤل التالي: ما مشكلات التوافق النفسي بأبعاده (الدراسي-النفسي/ جسمي-الانفعالي-الاجتماعي) لدى عينة الدراسة؟

**أهداف الدراسة:** تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مشكلات التوافق النفسي (الدراسي- الانفعالي- النفس جسمي- الاجتماعي) لدى عينة من الأطفال النازحين بليبيا.

**أهمية الدراسة:** تتبثق في مشكلات التوافق النفسي للأطفال النازحين نتيجة الأزمات والحروب في ليبيا وتكمن في التالي:

- 1- المساهمة في بلورة إستراتيجية وطنية للاهتمام بالأطفال النازحين نتيجة الإحداث والحروب في ليبيا.
  - 2- الإسهام في تحديد أولئك الذين يحتاجون إلى برامج خاصة تتناسب مع نوع ومستوى مشكلات التوافق النفسي بأبعاده (الدراسي-النفسي/ جسمي-الانفعالي-الاجتماعي) للأطفال النازحين نتيجة الأزمات والحروب في ليبيا.
  - 3- يسهم في تقديم مقترحات تساعد في وضع الخطط والبرامج الإرشادية للتقليل من تأثيراتها وتداعياتها النفسية والتعليمية والاجتماعية.
- تساؤلات الدراسة:** من خلال الهدف الرئيس للدراسة تتفرع منها التساؤلات التالية:
- 1- ما درجة شيوع مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال النازحين بليبيا؟
  - 2- ما نسبة توزيع تلك المشكلات على أبعاد ومظاهر مشكلات التوافق النفسي (الدراسي - النفس/ جسمي - الانفعالي - الاجتماعي)؟
  - 3- الأطفال النازحين بليبيا وفقاً للنوع (بنين - بنات)؟
  - 4- هل توجد فروق دالة إحصائية في مشكلات التوافق النفسي بأبعاده لدى عينة من الأطفال النازحين بليبيا وفقاً لنوع السكن (سكن عادي - مخيم)؟

### مفهوم الدراسة اجرائياً:

الأطفال النازحون: أبناء المواطنين الذين اضطروا لترك منازلهم وأماكن إقامتهم العادية نتيجة الأحداث والحرب التي شهدتها ليبيا منذ 2011/2/17م حتى شهر 5/2014.

### أدبيات الدراسة:

التوافق النفسي: يشكل مفهومه بأبعاده المتداخلة والمتعددة، العنصر الأساسي في دراسات علم النفس، فغاية علم النفس من خلال فهمه وتفسيره للسلوك الإنساني والتنبؤ به، هو محاولة ضبطه والتحكم فيه وتوجيهه الوجهة السليمة من أجل الوصول بالإنسان إلى أقصى قدر ممكن من التوافق النفسي والصحة النفسية، حتى تتحقق الغاية الكبرى من وجوده في هذه الحياة وهي السمو و الكمال الإنساني.

وقد تعددت تعريفات التوافق كاصطلاح يتواتر ذكره في كتب علم النفس، وفي

هذا الصدد يمكن أن نرصد ثلاث اتجاهات تمثل إطاراً لتلك التعريفات:

**الأول:** اتجاه فردي ويعنى تحقيق التوافق عن طريق إشباع الفرد لدوافعه وحاجاته، ويتضمن توافق الإنسان دافعياً وعقلياً ووجدانياً وفسولوجياً لإشباع حاجاته.

**والثاني:** اتجاه اجتماعي ويعنى تحقيق التوافق عن طريق تفاعله الإيجابي مع من حوله منزلياً وثقافياً ودينيماً ومهنيماً ودراسياً.

أما الاتجاه الثالث: متكامل ويعنى التكامل والتوافق بين حاجات الفرد وإمكاناته

ومحيطه الفيزيقي والاجتماعي.

وبذلك يمكن القول أن التوافق كعملية دينامية مستمرة تؤدي إلى الشعور النسبي بالرضا، وتحقق حلولاً مناسبة لصراعات الفرد، وتعمل على التوفيق بين رغباته وظروفه، وتحقيق التلاؤم والتوازن بين الفرد وبيئته. والتي يمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الاستجابات التي تدل على الشعور بالأمن الشخصي والاجتماعي، كما يتمثل ذلك في اعتماد الفرد على نفسه وإحساسه بقيمته وشعوره

## مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

بالحرية في توجيه سلوكه وشعوره بالانتماء وتحرره من الميل للانفرادية وخلوه من الأعراض العصابية والاضطرابات السلوكية. (سيد خير الله، 1981، ص75). ويُعدّ مجال التوافق الدراسي من المجالات الأساسية والمهمة في حياة التلاميذ، فقد بينت نتائج الدراسات التي تعرضت لدراسة الخصائص النفسية للتلاميذ المتفوقين دراسياً تميز هؤلاء التلاميذ في مستوى كفايتهم الذاتية وتوافقهم الاجتماعي وتوفر مشاعر الإحساس بالأمن النفسي والاجتماعي، وفي المقابل كشفت نتائج بعض الدراسات التي تعرضت للمتأخرين دراسياً تميز هؤلاء التلاميذ بدرجات أقل في بعض الخصائص النفسية كنقص توافقهم وشعورهم بالحرمان ونقص الثقة في النفس (سيد خير الله، 1981: 73).

ان سوء توافق التلميذ يجعل حياته نهياً للصراعات والمشاعر السلبية وفي هذا الصدد يشير (جان بياجيه) الى أن التمرکز حول الذات وهو من أهم مظاهر سوء التوافق النفسي يقف عقبة في سبيل التفكير المنطقي لدى الطفل وان هذا التفكير المنطقي له أثره على التحصيل الدراسي. (سيد خير الله، 1981: 134)

أن الآثار الاجتماعية والنفسية لسوء التكيف في مرحلة التمدرس وما يترتب عليه من إخفاقات تعليمية سيكون له تأثيراته المستقبلية على حياة التلميذ والمجتمع وهذا ما عبر عنه (و. جلاسر) في كتابه مدارس بلا فشل بقوله "إن هؤلاء الفاشلين تربوياً الذين قلما يصلحهم القائمون على الخدمة الاجتماعية أو رجال علم النفس أو الأطباء النفسيون أو السجون أو المستشفيات العقلية، يشكلون عبئاً متزايداً على كاهل البقية الباقية من المجتمع، وكثيرون ممن يعيشون حياتهم، اذا ما اقتنعوا بفشلهم، يعيشون في عزلة، او كما نراهم أخيراً جداً في ثورة أحياناً ضد النظام الذي لم يهيئ لهم فرصة النجاح من وجهة نظرهم" (و. جلاسر 1978: 23). ويؤكد (غارسون، 1965 K. Garison) أن نسبة كبيرة جداً من المراهقين يتركون الدراسة قبل المرحلة الثانوية نظراً لأسباب مدرسية توافقية.

وتشكل الحروب والنزاعات المسلحة وما يترتب عليها من ظروف من أهم مصادرها فللحرب آثارها الهدامة والتي لا تنتهي بسكوت المدافع، وإعلان الهدنة، كما أن طبيعة بعض الحروب والصراعات المسلحة تأخذ شكلاً من أشكال الأزمات المركبة، فالحروب ذات الطبيعة الأهلية والتي تحدث بين فريقين أو جانبين هم بالأساس نسيج واحد تكون عبر الاف السنين كما هو بالنسبة للحالة الليبية مثل هذه الحروب نتائجها وتأثيراتها السلبية تطال الجميع دون استثناء، فالرابح فيها خاسر، لأن الثمن والغنيمة ستكون ضياع القيمة الحقيقية لمفهوم الوطن الذي هو أكبر من مجرد حيز جغرافي او كيان سياسي له حدوده الإقليمية ومكوناته الايكولوجية، أننا نفقد بضياعه مكوناتنا النفسية والاجتماعي والقيمي، الذي تكون ونمى داخل وجدان وكيان كل فرد، وأصبح موروثاً جمعياً يشكل أحد أهم أبعاد الشخصية القومية.

ولعل من أكثر المظاهر السلبية التي تعيشها الحالة الليبية، اضطراب الآلاف من الليبيين ترك منازلهم والنزوح إلى مناطق أخرى أكثر أمناً، فمنهم من نزحوا نتيجة تهدم منازلهم جراء الاشتباكات المسلحة ومنهم من كان نزوحهم خوفاً من عقوبات جماعية تطالهم حتى وأن لم يشاركوا في الحرب نتيجة لهويتهم القبلية والمناطقية أو لانتمائهم العقائدي أو الأيدلوجي للتيارات المتصارعة.

أن حالات النزوح تجعل حياة الأطفال تتميز بالقلق والتوتر باعتبار أن المستقبل مجهولاً، لا يمكن توقعه أو التنبؤ به، فلا يدري ماذا سيخبئ له الغد من أحداث، زد على ذلك أن ما تشهده البلاد من أحداث وحالة عدم الاستقرار، شكلت هاجساً ليس عند النازحين فقط، بل امتدت الى تلك المجتمعات التي نزحوا إليها، فما ترتب على نزوحهم من تبعات سواءً على المؤسسات والهيئات الرسمية أو ما يعرف بمؤسسات المجتمع المدني أو حتى المجتمعات المحلية شكلت مشكلة تؤرق الضمير الاجتماعي والقيمي في المجتمع فضلاً على ضغوطاتها الاقتصادية، والحياتية .

### مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

كما أن حالة النزوح هي بالأساس نتيجة لأحداث ومواقف صادمة، ولم تأتي بشكل تلقائي أو اختياري، فقد سبقتها حرب ضروس بكل أشكالها والوانها. وتشير نتائج الدراسات التي أجريت في البلدان والمجتمعات التي تعرضت للحروب والصراعات ذات الطابع المسلح والعنيف، خاصة تلك التي تأخذ طابع الصراعات المسلحة الأهلية، أو بين شرائح وفئات من المجتمع كما هو في العديد من الدول والمجتمعات بالمنطقة العربية والإفريقية، تشير إلى أن من أهم الأحداث الصادمة التي يتعرض لها الأطفال: الموت المفاجئ لأحد الوالدين أو المقربين، مشاهدة حالات القتل، التهجير والانفصال المفاجئ عن العائلة، والخطف والتهديد، ومشاهدة استجابة الخوف والرعب عند الوالدين حيث إن استجابة الوالدين للأحداث الصادمة تؤثر على كيفية استجابة الأطفال لها، بحيث يتمثلونها سلوكاً وتصبح بحكم ترددها نمطاً وأسلوباً مرضياً للتكيف مع تلك المواقف والتعرض للإصابة أو الإعاقة أثناء الحرب والتعرض للقصف وإطلاق النار والجوع والتشرد. أن تراكم الخبرات الصادمة وتكرارها يؤثر على البناء النفسي خاصة على الأطفال ويرسب في نفوسهم التوتر ومشاعر العنف والحقد والحقد، ويخلق القابلية لديهم للإصابة بالاكنتئاب والقلق واضطرابات النوم ووجود ضلالات وأفكار اقتحامية وسواسية والأعراض الهستيرية التحولية والتبول اللاإرادي واضطرابات التأقلم وتأخر النضج النفسي وأعراض أخرى بجانب اضطراب ما بعد الصدمة، وتتباين ردود الفعل واستجابة الأطفال إزاء تلك المواقف والتي تأخذ إشكالات سلوكية، ونتيجة لضغط الأحداث قد يمر بعض الأطفال بحالة من اللامبالاة أو عدم التأثر.

#### الدراسات السابقة:

- دراسة فرانك (Frank,1980) من خلال مراجعته لنتائج عدد من الدراسات عن التنشئة الاسرية وأثرها على خصائص الأطفال، الى أن أسلوب التنشئة الوالدية يشكل عاملاً مهماً في تشكيل السلوك التكيفي للأطفال، وأي خلل سيؤثر على

حياتهم النفسية بحيث تجعلهم غير قادرين على التوافق بالأسلوب الصحيح، وعاجزين عن الاعتماد على النفس، شاعرين بالنقص عندما لا تتحقق رغباتهم، مما يؤدي الى سوء تكيف واضح لديهم. (في المصري، محمد، 2006: 232-332) - وفي دراسة (قوتة وآخرون، 1993) بهدف تحديد العلاقة بين شدة الحدث الصادم ومدى المشاركة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 م، لدى عينة من الأطفال (108) طفل تتراوح أعمارهم بين (11-12) سنة، أشارت النتائج إلى أن الأطفال الذين تعرضوا للخبرات الصادمة، أو شاركوا بفعالية في أنشطة الانتفاضة، يعانون من مشكلات في التركيز والذاكرة.

- كما توصلت (نذر، 2000) في دراستها التي هدفت إلى تحديد الصدق والثبات لمقياس التعامل مع الأزمات الخاصة بالأطفال الكويتيين، وتحديد الفروق بحسب الجنس ومكان تواجد الطفل على مؤشر اضطراب رد الفعل الاجهادي لما بعد صدمة الغزو العراقي للكويت، توصلت النتائج بأنه رغم مضي سنوات عديدة على انتهاء أزمة الكويت فان الأطفال ما زالوا يعانون من ردود الفعل الاجهادي بسبب تعرضهم لصددمات الحرب ومعايشتهم لصنوف مختلفة من الضغوط النفسية المباشرة وغير المباشرة، وان الإناث قد أظهرن مستويات من التوتر النفسي أعلى من الذكور على فقرات رد الفعل الاجهادي كسرعة الفزع، والآلام الجسدية، وإعادة خبرة الحدث المؤلم. وفي الوقت نفسه لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين ومكان تواجد الطفل فيما يتعلق بمجالات التعامل مع الأزمات كالانزعال، والغضب، والإحساس بالفراغ، والتعايش مع الموقف، وممارسة الأنشطة الرياضية.

ونخلص من العرض السابق أن للحروب أثارها المدمرة على شخصية الإنسان، وتؤكد الدراسات أن تعرض الأطفال إلى خبرات صادمة، سيؤدي دون شك إلى اختلالات نفسية عميقة تظهر في صور من الاضطراب النفسي والمشكل السلوكي، مما يؤثر على توافقهم النفسي بشكل عام والدراسي على وجه الخصوص من هنا

## مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

تأتي أهمية دراسة تلك التأثيرات للتقليل من (خطورة أثارها على المدى القريب والبعيد على البناء النفسي لهذه الشريحة).

اجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من عدد (43) تلميذاً وتلميذة.

أداة الدراسة: تم إعداد أداة خاصة بالدراسة وهي عبارة عن استمارة تسجيل ملاحظات تم الاستعانة بمفرداتها من خلال مراجعة بعض الدراسات السابقة. وتم على أثر ذلك اعداد صياغة مبدئية لل فقرات بلغ عددها (56) فقرة موزعة على أربع محاور رئيسية وفقاً لطبيعة نمط الاضطراب السلوكي السائد كالتالي:

1- مشكلات التوافق الدراسي.

2- مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.

3- مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية).

4- مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).

وبعد عرض الأداة على عدد من الخبراء المتخصصين في المجال النفسي والتربوي تم دمج واستبعاد عدد من الفقرات وإعادة صياغة فقرات أخرى لتصبح

القائمة النهائية مكونة من (36) فقرة موزعة على الأبعاد الأربعة كالتالي:

1- (10) فقرات تمثل مشكلات التوافق الدراسي.

2- (10) فقرات تمثل مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.

3- (7) فقرات تمثل مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية).

4- (9) فقرات مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).

صدق الأداة: تم عرض النسخة المبدئية على عدد من الخبراء المتخصصين في المجال النفسي والتربوي عدد (4) أساتذة تم دمج واستبعاد عدد من الفقرات وإعادة صياغة فقرات أخرى لتصبح القائمة النهائية مكونة من (36) فقرة موزعة على الأبعاد الأربعة.



كما تم حساب صدق الاتساق الداخلي: حيث تم تطبيق المقياس على 15 من التلاميذ النازحين وحساب الارتباط لبيرسون بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس فأسفر ذلك عن بيانات الجدول التالي:-

جدول (1) يوضح الاتساق الداخلي للمقياس

الأبعاد	مشكلات التوافق الدراسي.	مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية)	مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).	مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.	كلي
مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية).	.250				
مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).	** 0.403	**0.445			
مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.	**0.389	**0.433	**0.551		
كلي	**0.783	**0.626	**0.786	**0.757	

من الجدول يتضح دلالة قيم معاملات ارتباط درجات ابعاد المقياس مع الدرجة الكلية عند مستوى (01,0) مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي للمقياس المستخدم بالدراسة الحالية.

ثبات الأداة: لقد تم حساب الاتساق الداخلي عن طريق استخدام معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغت (0.86) وهي قيمة جيدة وتتم على وجود اتساق.

#### إجراءات التطبيق:

تم اختيار فريق بحثي للمساعدة في توزيع الاداة على العينة موضع الدراسة، وهم من أهالي وأقرباء الأطفال النازحين -عدد اثنين- وقد طلبا عدم ذكر اسميهما او الإشارة بشكل مباشر أو غير مباشر عما قد يفصح عنهما نظراً لحساسية الحالة موضع الدراسة، وحتى لا يقع في إساءات فهم، تجلب لهم مشاكل هم في غنى عنها، رغم تأكيدنا على ان المعلومات والبيانات سوف لن تستخدم الا للبحث العلمي، وقد تم مراعاة ذلك.

وكان دور الفريق المساعد هو توزيع الأداة على عينة من المدرسين والاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين المقيمين مع الأطفال ويعايشون نفس الظروف والحياة المعيشية، مع التأكيد على ضرورة توخي الصراحة والصدق

## مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

وعدم تقديم أي معلومات غير واقعية، مع إعطاء نوع من المرونة ومساحة لإضافة أي تفاصيل لمن يرى أو يرغب في ذلك، نظراً لما لاحظته الباحث من تفاعل ايجابي مع هذه الدراسة وبالشكل الذي قد يفيض عن ما يمكن أن تحتويه مفردات المقياس المستخدم وبالشكل الذي لا يخل أو يخرج عن أهداف الدراسة، مع التأكيد على عدم تأثير كل ذلك على تدوين الملاحظات أو الاجتهاد المبالغ فيه والالتزام بالتعليمات وبشكل دقيق.

وقد استغرق التطبيق فترة ثلاثة أسابيع مع المراجعة المستمرة، لما تم الحصول عليه من استجابات وإعطاء ملاحظات حول بعض السلوكيات واستخدامها كنوع من التدعيم لزيادة توشي الدقة والموضوعية في التطبيق.

**نتائج الدراسة:**

التساؤل الأول: ما درجة شيوع مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال النازحين نتيجة الأحداث والحرب في ليبيا منذ 2011/2/17 الى نهاية العام 2013؟

للإجابة على التساؤل الأول تم حساب الوزن النسبي لكل فقرة من فقرات المقياس المستخدم والجدول التالي رقم (2) يوضح مقدار درجة كل مشكلة من مشكلات التوافق النفسي والوزن النسبي وترتيبها بين المشكلات لدى عينة التلاميذ.

**جدول التالي رقم (2) يوضح مقدار درجة كل مشكلة من المشكلات السلوكية ومدى الشيوع والوزن النسبي وترتيبها بين المشكلات السلوكية لدى عينة الأطفال.**

الترتيب	الوزن النسبي	الدرجة	الفقرة
1	0.85	110.00	كثير اللهو أثناء الحصة.
2	0.84	108.00	التشاؤم وعدم الثقة بالنفس والآخرين.
3	0.82	106.00	اللجوء إلى العنف والعوان لحل المشاكل.
4	0.80	103.00	يعاني من عدم القدرة على الانتباه و ضعف التركيز بشكل عام.
5	0.80	103.00	تأخر دراسي كبير (معدل أدنى بكثير من معدل الصف)
6	0.78	101.00	ظهور مشكلات في الكلام كالتلثم.
7	0.76	98.00	يعاني من صعوبة في فهم الدروس (ضعف التحصيل).
8	0.76	98.00	لا يقوم بأداء الواجبات المدرسية.
9	0.74	96.00	لا يهتم بجلب ادواته المدرسية (قلم - ممحلت - ادوات هندسية)
10	0.72	93.00	ليس لديه رغبة للذهاب إلى المدرسة.
11	0.72	93.00	كثير الغياب عن المدرسة أو الهروب من الحصص.
12	0.72	93.00	قلة الاندفاع والاهتمام بالدرس

د. سالم عبدالقادر مجاهد د. يوسف أبو القاسم الحرش

13	0.71	91.00	تمرد في المدرسة، يتمثل في التمرد على الأنظمة، واللوائح، والتعليمات، والأعراف الأكاديمية في المدرسة، ومخالفتها.
14	0.71	92.00	كثرة الحركة (الإفراط الحركي).
15	0.71	91.00	كثرة الشكوى من الشعور بالتعب أو الفشل العام في الجسم.
16	0.70	90.00	يعاني من الشعور بالخوف والتوتر والقلق المتزايد.
17	0.70	90.00	يعاني من كثرة التفكير في التجارب العنيفة.
18	0.70	90.00	الشعور بالحزن.
19	0.70	90.00	الخوف من فقدان الأيوين - الخوف على أفراد العائلة من الموت.
20	0.70	90.00	يشعر بالقلق الدائم والمزاج العصبي.
21	0.70	90.00	عدم الرغبة في اللعب.
22	0.70	90.00	يتشاجر مع زملائه حول مواضيع سياسية ودينية
23	0.70	90.00	غير متعاون مع زملائه
24	0.70	90.00	عدم الرغبة في إقامة صدقات جديدة.
25	0.68	88.00	يعاني من الخوف من الموت - التفكير في الموت.
26	0.67	86.00	لديه اضطرابات الأكل (فقدان الشهية / الامتناع عن الطعام )
27	0.67	87.00	الشعور بألم في المعدة.
28	0.66	85.00	شعور بالصداع.
29	0.66	85.00	اللجوء إلى الصراخ والكلام بصوت عال.
30	0.65	84.00	يعاني من سرعة الغضب السريع - العدوانية.
31	0.64	83.00	الخوف من الوحدة - الخوف من البقاء منفرداً في البيت.
32	0.64	82.00	يعاني من الفزع أو الجمود أثناء سماع الأصوات العالية - عدم تحمل الأصوات العالية (صوت إطلاق الرصاص الألعاب النارية والطائرات).
33	0.64	83.00	الانسحاب والانعزال عن الناس.
34	0.60	78.00	الاحتكاك العاطفي الشديد، طلب المساعدة من المحيطين في أبسط الأشياء.
35	0.57	74.00	اللعب بألعاب حربية.
36	0.56	72.00	لا يحب النوم لوحده.

وقام الباحثان باستخدام اختبار T.Test لعينة واحدة وذلك للمقارنة بين المتوسط الفرضي لمشكلات التوافق النفسي، والذي بلغ (72) حيث تم حسابه من خلال تطبيق المعادلة التالي:

$$\frac{\text{الحد الأدنى لمجموع درجات المقياس} + \text{الحد الأعلى لمجموع درجات المقياس}}{2} = \text{المتوسط الفرضي}$$

$$\frac{108 + 36}{2} = 72 = \text{المتوسط الفرضي}$$

جدول رقم (4) يبين مستوى مشكلات التوافق النفسي

العدد	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة
43	72	76.12	9.8	42	2.75	0.01

ويتضح من الجدول رقم (4) أن هناك فروق دالة إحصائية بين المتوسط الفرضي ومتوسط درجات عينة الدراسة علي مقياس مشكلات التوافق النفسي عند

### مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

مستوي (0.01)، مما يشير إلى ارتفاع مستوى مشكلات التوافق النفسي حيث كان المتوسط الحسابي (76.12) أعلى من قيمة المتوسط الفرضي (72) التساؤل الثاني: ما نسبة توزيع تلك المشكلات على أبعاد مظاهر المشكلات السلوكية (الدراسية- الوجدانية - ردود الفعل الفسيولوجية - الاجتماعية)؟ للإجابة على هذا التساؤل تم حساب الوزن النسبي لكل بعد من أبعاد المقياس، والجدول التالي.

#### رقم (3) يبين توزيع المشكلات على أبعاد المقياس

الترتيب	%	الأبعاد	ر.م
1	0.29	مشكلات التوافق الدراسي.	1
4	0.20	مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.	2
3	0.24	مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية).	3
2	0.28	مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).	4

بالرجوع للجدولين السابقين رقم (2) ورقم (3) يلاحظ أن مشكلات التوافق الدراسي جاءت في الترتيب الأول بنسبة (29%) من مجموع المشكلات، تليها مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي) بنسبة (29%)، ثم مشكلات التوافق الجسمي (فسيولوجية) بنسبة (24%)، وأخيراً مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي بنسبة (20%).

وبشكل أكثر تفصيلاً داخل مظاهر مشكلات السلوك التكيفي يلاحظ أن جميع مشكلات التوافق الدراسي جاءت في الترتيب المتقدمة وظهرت كنمط إستجابي لدى الأطفال الذين تعرضوا للنزوح حيث تراوحت بين (71% و 85%) وحازت على الترتيب (1-4-6-7-8-9-10-11-12-13).

ويلاحظ أن أكثر المشكلات تكراراً تلك التي لها علاقة (كثير اللهو أثناء الحصة) فقد كانت نسبتها 85% يليها مشكلة (الفرع أثناء سماع الأصوات العالية - عدم تحمل الأصوات العالية - صوت الطائرات) بنسبة 60%، ثم المشكلات المتعلقة بـ (عدم القدرة على الانتباه وضعف التركيز بشكل عام - وجود صعوبة

في فهم الدروس وضعف التحصيل - وسرعة الغضب السريع والعدوانية) وقد كانت نسبة وجودها (53.33%) ثم مشكلة عدم القدرة على النوم في الليل - صعوبة النوم) بنسبة 51.11% ونلاحظ أن هذه المشكلات كانت نسبة وجودها أكثر من (50%).

**التساؤل الثالث:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ البنين والبنات في مستوى مشكلات التوافق النفسي (أبعاد وكلية)؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم إجراء (Independent Sample T- Test)

لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات والجدول التالي رقم (5) يبين نتيجة ذلك

**الجدول رقم (5) يبين نتيجة دلالة الفروق بين متوسطات**

**التلاميذ البنين والبنات في مستوى مشكلات التوافق النفسي (أبعاد وكلية)**

البعد	النوع والعدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
مشكلات التوافق الدراسي.	ذكور 22	23.31	4.30	2.35	0.05
	إناث 21	20.09	4.65		
مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.	ذكور 22	14.50	2.52	-1.26	0.212
	إناث 21	15.38	2.01		
مشكلات التوافق النفس-جسمي.	ذكور 22	18.63	3.68	0.68	0.497
	إناث 21	17.95	2.76		
مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).	ذكور 22	21.77	2.70	1.52	0.135
	إناث 21	20.47	2.85		
كلي	ذكور 22	78.22	10.69	1.46	0.150
	إناث 21	73.90	8.53		

من خلال الجدول السابق يتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى مشكلات التوافق النفسي بشكل عام وكذلك في أبعاد مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي، ومشكلات التوافق النفس-جسمي، مشكلات التوافق الاجتماعي، بينما وجود فروق دالة إحصائية في مشكلات التوافق الدراسي حيث تبين أن الذكور لديهم مستوى أعلى من الإناث في هذا البعد.

### مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

التساؤل الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ النازحين وفقاً لطبيعة ونوع السكن (منزل - مخيم) في مستوى مشكلات التوافق النفسي (أبعاد وكلية)؟.

وللإجابة على هذا التساؤل تم إجراء (Independent Sample T- Test) واختبار الفروق بين المتوسطات والجدول التالي رقم (6) يبين نتيجة ذلك الجدول رقم (6) يبين نتيجة دلالة الفروق بين متوسطات التلاميذ النازحين وفقاً لطبيعة ونوع السكن (منزل - مخيم) في مستوى مشكلات التوافق النفسي (أبعاد وكلية)

البعد	نوع السكن والعدد	المتوسط	الانحراف	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
مشكلات التوافق الدراسي.	منزل 27	20.3704	4.05869	-2.520	0.05
	مخيم 16	24.0625	4.95942		
مشكلات التوافق الانفعالي والعاطفي.	منزل 27	14.0370	2.19232	-4.090	0.05
	مخيم 16	16.4375	1.63172		
مشكلات التوافق النفس-جسمي.	منزل 27	16.6667	2.35339	-5.485	0.01
	مخيم 16	21.0625	2.64496		
مشكلات التوافق الاجتماعي (تفاعل اجتماعي).	منزل 27	19.8148	2.41847	-5.314	0.01
	مخيم 16	23.3750	1.92787		
كلي	منزل 27	70.8889	5.33013	-6.258	0.01
	مخيم 16	84.9375	9.44082		

من خلال الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ النازحين وفقاً لطبيعة ونوع السكن (منزل - مخيم) في جميع أبعاد مشكلات التوافق النفسي وبشكل عام وكانت جميع تلك الفروق تشير الى ان أطفال المخيمات لديهم مشكلات توافق أكثر من ساكني المنازل.

#### تفسير النتائج:

رغم أن هذه الدراسة كان الهدف منها بالدرجة الأولى استطلاع طبيعة المشكلات السلوكية أثناء فترة الإحداث التي شهدتها ليبيا خلال السنة الماضية، غير أن ما توصلت إليه من نتائج يعد مؤشرات لها أهميتها في تفسير الكثير من أنماط

السلوك التي أصبحت تنتشر لدى الأطفال وبشكل ملفت للنظر خاصة تلك المشكلات المتعلقة بالتوافق الدراسي مما يستوجب العمل على علاجها. وتؤكد الدراسات والبحوث العلمية في هذا الصدد أن إهمال علاج هذه المشكلات من شأنه أن يزيد من حدتها مستقبلاً لتأخذ شكلاً تطورياً تتفاعل معها طبيعة ومشكلات المراحل اللاحقة.

فقد لاحظ العلماء أن ثمة تأثير كبير لما يتعرض له الأطفال من صدمات نفسية في أثناء الطفولة في تهيئة الطفل لظهور العديد من الاضطرابات النفسية المباشرة (قصيرة المدى) أو طويلة المدى والتي تظهر في صورة اضطرابات سلوكية أو نقص الانتباه وفرط الحركة كما في دراسة أنجيلا وديفيز. (Davis & Angela 1995). فقد تبين وجود علاقة بين التعرض للإساءة بأنواعها المختلفة في فترة الطفولة وبين أنواع الاضطرابات النفسية في مراحل النمو اللاحقة مما يستدعي الاهتمام بالاستقصاء عن أنواع الإساءات المختلفة كجزء مهم في التاريخ المرضي النفسي، كما يستدعي التوعية العامة لمنع حدوث هذه الإساءات مستقبلاً.

أن ظروف السكن التي يعيشها الأطفال النازحين حتى أولئك الذين يقطنون في مساكن قد تبدو طبيعية يكون الأطفال فيها عرضة للكثير من مشكلات سوء التوافق الاجتماعي حيث تضطرب العلاقات، وتكثر مظاهر العدوانية كاسلوب للتفاعل بين الافراد خاصة في المخيمات، نضراً للازدحام، فيتعرض الأطفال للاعتداء البدني، مما يؤدي الى ظهور مشكلات التوافق مستقبلاً، فقد وجد أن الأمر لا يقتصر على مرحلة الطفولة ولكن يتعدى الحدود إلى مرحلة البلوغ والرشد، ففي دراسة فقد وجدوا أن (41.6%) ممن لديهم تاريخ سابق للاعتداء عليهم في أثناء الطفولة لديهم اضطرابات وجدانية و(30.8%) لديهم اضطرابات قلق و(13.3%) لديهم اضطرابات فصامية و8.3% قاموا باستخدام المواد المؤثر نفسياً، ديبراه ورفاقه (Deberah et al 1996)، كما وجد أيضاً أن الطفل الذي يتعرض للاعتداء

### مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

البدني يكون أكثر قياماً بعمل محاولات انتحارية أثناء فترة المراهقة ثلاثة أضعاف مقارنة بأقرانه. ساندرنا وزملاؤها (Sandra et al 1997)

ولا يقتصر الأمر على الأطفال ولكن يتعدى الحدود إلى مرحلة البلوغ والرشد، ففي دراسة ديبراه ورفاقه (Debrah et al 1996) وجدوا أن (41.6%) ممن لديهم تاريخ سابق للاعتداء عليهم في أثناء الطفولة لديهم اضطرابات وجدانية و(30.8%) لديهم اضطرابات قلق و(13.3%) لديهم اضطرابات فصامية و(8.3%) قاموا باستخدام المواد المؤثر نفسياً، كما يرى ماكلير ورفاقه (Mc Leer et al 1988) أن (48.4%\*) لديهم اضطراب ما بعد الصدمة ترتفع إلى (73%) في حالة ما إذا كان الأب هو المعتدي.

وعندما يتعرض الأطفال إلى الخبرات أو المواقف المحبطة أو المخيفة، عادة ما يرتدون إلى التعبير عن هذا الخوف والإحباط بسلوكيات أو ردود أفعال غير سوية لا تتناسب على الإطلاق مع المرحلة العمرية التي هم عليها وتعرف هذه الظاهرة في أدبيات علم نفس النمو والصحة النفسية بالنكوص (Regression).

إن الخبرات غير السارة التي يمر بها الأطفال تترك آثاراً سلبية لا تزول بسهولة، إذ يخاف الطفل من تكرار الخبرات المؤلمة التي مر بها).

إن الخوف هو انفعال يكثر تعرض الطفل له ويلعب دوراً يبلغ من الأهمية في تكوين شخصية الطفل حذاً يتطلب أكبر قسط من العناية به وتدبير أمره. فكثير من المخاوف التي لا بد أن يلقاها الطفل هي من النوع الهدام المعجز ولا تجديه نفعاً، بل تشتت نشاطه الذي يجب أن يهدف وأن يستخدم في تحقيق رفاهية الطفل.

ويتفق علماء النفس على أن زيادة المخاوف لدى الطفل تعوق حريته وتلقائيته، كما تؤدي إلى نقص قدرته على مواجهة توترات الحياة.

والطفل في هذه الظروف وما ولدته لديه من مخاوف ونتيجة لعدم شعوره بالأمان حيث يرى أن العالم الخارجي من حوله ليس مصدر أمان وطمأنينة له



ولذلك فإنه يتجنبه لأنه بذلك إنما يقي نفسه الدخول في مشاكل جديدة تجعله يشعر بالتعاسة. (محمد خير أحمد الفوال، 2006: 24-26).

كما أن الأطفال الذين تعرضوا لحوادث الصدمة، غالباً ما يتكون لديهم إحساس بأن المستقبل لن يطول، ووجد أن الأفكار الاقتحامية لا تدخل بشكل متكرر إلى الوعي، إلا أن النوم يجلب الكوابيس التي تتكرر فيها حوادث الموت، كما اعتقد هؤلاء الأطفال أن هذه الأحلام تنبؤات بالمستقبل. وعند مواجهة المراهقين الذين شهدوا مقتل أحد أبويهم، صرحوا أنهم لن يتزوجوا، ولن ينجبوا أطفالاً، لأنهم يخشون من أن يعاد التاريخ.

ووجد أن اللعب عند الأطفال الذين يعانون من اضطرابات ضغط ما بعد الصدمة مميز بصفته النوعية وخطورته، فهو مرتبط بغير وعي بالحدث الصادم ويوصف اللعب بأنه ثقيل ومقيد وغير ممتع، أما بالنسبة للمراهقين فإنه يأخذ شكلاً وسلوكاً متطرفاً مشابهاً لنظرائهم البالغين، حيث تنتوع الأعمال المتطرفة مثل التغييب عن المدرسة، السرقة، وربما الدخول في سلوك مدمر. (Schwarzeck, 1999) وأحياناً يلجأ المراهق إلى تعاطي الكحول والمخدرات كوسيلة لتجنب المشاعر المؤذية ((Matsakis

وغالباً ما يعاني الأطفال الناجون من الحوادث الصادمة قدراً كبيراً من العزلة، إضافة إلى حدوث بعض المفاهيم الخاطئة حول الحادث الصادم، كما يتولد لديهم اعتقاد بأن الأحداث العنيفة، كانت متوقعة.

#### التوصيات والمقترحات:

1- إجراء دراسات معمقة على الأطفال الذين تعرضوا لأحداث صادمة خاصة بالمناطق التي شهدت معارك طاحنة ومواجهات مسلحة شهدها الأطفال بشكل مباشر (مصراتة - سرت - بني وليد - معظم مناطق الجبل الغربي - الزاوية - زوارة - اجدابيا - بعض مدن الجنوب).

مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

- 2- إصدار نشرات توعية خاصة بأولياء الأمور والمعلمين توضح لهم سبل التعامل مع الأطفال الذين تعرضوا لصددمات نفسية، وطرق دعمهم نفسياً.
- 3- إعداد كوادر متخصصة في مجال الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال في الظروف الصعبة.
- 4- بعث جمعيات ومنظمات أهلية يكون دورها الأساسي تقديم خدمات إرشادية فردية وجماعية للأطفال.
- 5- إجراء دراسات وأبحاث تستهدف دراسة اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD) وإعداد برامج إرشادية وعلاجية.
- 6- إنشاء مراكز إرشادية في كافة المدن الليبية للطفل وتزويدها بكافة المتطلبات المادية والبشرية.

### المراجع العربية:

- 1- إبراهيم، عبدالستار الدخيل، وعبدالعزیز وإبراهيم، رضوى (1992) العلاج السلوكي للطفل. سلسلة عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 2- أبو مصطفى، نظمي عودة (2006)، المشكلات السلوكية الشائعة لدى الأطفال الفلسطينيين دراسة ميدانية على عينة من أطفال الأمهات العاملات وغير العاملات، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد
- 3- ثابت، عبد العزيز موسى و أبو طواحينه، احمد. السراج، إياد (2007) تأثير هدم البيوت على الصحة النفسية للأطفال الذكور والصلابة النفسية في قطاع غزة، المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية، المجلد الرابع - العدد 15&16 - صيف و خريف 2007.
- 4- جامعة الأقصى - غزة - فلسطين بيكر، روبرت. وسيرك، يوهن (2002) دليل تطبيق مقياس التوافق مع الحياة الجامعية، تعريب علي عبدالسلام، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 5- الجبالي، اشرف إبراهيم محمد (2009)، المشكلات السلوكية لدى الأطفال بعد حرب غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية - غزة.
- 6- حبيب، مجدي 1995، أساليب المعاملة الأبوية وحجم الأسرة كمحددات مبكرة لتطرف البناء في استجاباتهم، مجلة علم النفس، القاهرة، مج9، ع33: 98-128.
- 7- الديب، علي (1988): اختبار التوافق الشخصي والاجتماعي، دراسات تربوية، "مجلد 3"، عدد 11.
- 8- سعادة، جودت وآخرون (2002). "المشكلات السلوكية لدى الأطفال الفلسطينيين في المرحلة الأساسية الدنيا بمحافظة نابلس خلال انتفاضة الأقصى

مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

كما يراها المعلمون. وعلاقتها ببعض المتغيرات"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 16، العدد 2.

- 9- سيد خيرالله، 1981. بحوث نفسية وتربوية، بيروت: دار النهضة العربية.  
10- عبد الباقي دفع الله أحمد، علي الجيلي الشيخ عكاشة، عبد الرحمن عثمان عبد المجيد (2012) اضطراب ما بعد الصدمة وسط الأطفال والمراهقين بمعسكرات النازحين بولاية غرب دارفور، دراسات افريقية، 241-289.  
11- قوتة، سمير، وبونامكي، لينا، والسراج، اياد، "العلاقة بين الخبرات الصادمة والمشاركة في الانتفاضة والاستجابات الانفعالية والعقلية عند الاطفال الفلسطينيين"، برنامج غزة للصحة النفسية، غزة، فلسطين، (1993) 15.  
12- كرستين نصار 1991، واقع الحرب وانعكاساتها على الطفل، طرابلس لبنان: جروس برس.

- 13- المصري، محمد (2006) أثر علاقة الأبوين بالأبناء في جنوح الاحداث، مجلة كلية التربية، القاهرة: زهراء الشرق 30(2)، 327-346.  
14- النابلسي، محمد احمد، "الامراض النفسية وعلاجها: دراسة في مجتمع الحرب اللبنانية"، مركز الدراسات النفسية، والنفسية الجسدية، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م؟  
15- نذر، فاطمة عباس، "الحروب واضطراب السلوك عند الأطفال وكيفية التعامل مع الأزمات". المجلة التربوية، 14 (54) 2000، 168 - 141.  
16- و. جلاسر، 1978. مدرس بلا فشل، تر: محمد منير مرسى، القاهرة: عالم الكتب. سيد خيرالله، 1981. بحوث نفسية وتربوية، بيروت: دار النهضة العربية.

المراجع الاجنبية:

- 1- Debrah S.Lipschitz, Margaret L.Kaplan, Odie B. Sorkenn, Gianni L. Faedda, Pater Chorney and Gregory M. Asnis

(1996). Prevalence and Characteristics of physical and sexual abuse among psychiatric Outpatients, *Psychiatric Services*, Feb, 47: 189–191.

2- Panter–Brick C1, Eggerman M, Gonzalez V, Safdar S. violence, suffering, and mental health in Afghanistan: a school–based survey.

<http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pumbed/19699514>

3- Tabet, A. A., Abdulla, T., El Helou, M., & Vostanis, P.

(2006). Effect of trauma on children mental health in the Gaza Strip and West Bank (Chapter in a Book, (Eds).

4- GREENBAUM, C. W., VEERMAN, P., BACON–SHNOOR, N (2006). Protectio of Children During Armed Political Conflict. A Multidisciplinary Perspective.

<http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pumbed/19487608>.

Mels C, Derluyn I, Broekaert E, Rosseel Y. Screening for traumatic exposure and posttraumatic stress symptoms in adolescents in the war–affected eastern Democratic Republic of Congo. *Arch Pediatr Adolesc Med*. 2009 Jun;163(6):525–30. doi: 10.1001/archpediatrics.2009.56.

5- Mollica RF1, Wyshak G, Lavelle J.(1978) The psychosocial impact of war trauma and torture on Southeast Asian refugees. *Am J Psychiatry*. 1987 Dec;144(12):1567–72..

مشكلات التوافق النفسي لدى عينة من الأطفال ...

- 6- Gruber, Kerry Lyn., "Psychological effects of the civil war on the children of EL- Salvador: A quantitative study",  
Dissertation Abstracts International, B, 56(10), (1996), 5767.